

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 01- سورة غافر | من 43 إلى 73

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين والصلة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبيانات فما زلت في شك مما جاءكم الله من بعده رسوله - 00:00:01 كذلك يضل الله من هو مسرف الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتنا عند الله وعنده الذين امنوا كذلك يطبع الله على قلب كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر - 00:00:37 كذلك يطبع الله على كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السماوات فاطلع الى الله موسى وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن - 00:01:10 سبيل وما كيد فرعون الا في ثبات هذه الآيات الكريمة من سورة غافر في سياق موعظتي مؤمني آل فرعون اللي فرعون ومن معه حيث قال قبل ذلك ويا قومي اني اخاف عليكم يوم التناد - 00:01:46 يوم تولون مدربين ما لكم من الله من عاصم ومن يضل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبيانات فما زلت في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم - 00:02:18 لن يبعث الله من بعده رسوله كذلك يظل الله جل وعلا عنه عن مؤمن آل فرعون انه قال لهم تذكروا حالكم السابقة فانتم سبق لكم - 00:02:41 الاعراب عن اجابة الرسل وقد تتبعكم عليهم الصلاة والسلام كما امتنعتم سابقا اتاكم العذاب ولقد جاءكم يوسف ما المراد بيوفس الظاهر كما قال كثير من المفسرين انه يوسف - 00:03:09 ابن يعقوب ابن اسحاق ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وقيل ان يوسف هذا هو حفيد يوسف ابن يعقوب هو يوسف ابن ابراهيم ابن يوسف ابن يعقوب وعلى كل فالالية الكريمة دلت على انه رسول - 00:03:40 جاء من قبل الله جل وعلا ارسله الله الى اهل مصر ولقد جاءكم يوسف من قبل يعني من قبل مجيء يوسف موسى بالبيانات بالحجج الظاهرة البيينة التي لا اشكال فيها فما زلت في شك مما جاءكم به - 00:04:11 فاستمررت على شكلكم وربكم في صدق الرسل فلم تقبلوا دعوتهم وهل هم المخاطبون هؤلاء هم الذين جاءهم يوسف عليه السلام ام انه جاء الى ابائهم قولان للمفسرين رحمهم الله يقال ان فرعون موسى هو فرعون يوسف - 00:04:39 وانه عمر اربع منة واربعون سنة عمره فجاءه يوسف فلم يستجب وبعد سنوات جاءه موسى عليه الصلاة والسلام فما زلت في شك مما جاءكم به اي استمررت في شكلكم وركم لدعوة الرسل مع انه جاء بالبيانات - 00:05:15 بالحجج الظاهرة الدالة على صدقه كتفسير يوسف عليه السلام للرؤيا فجاءت كما فسرها عليه الصلاة والسلام او في قوله جل وعلا عنه انه قال ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار - 00:05:49 وما زلت استمررت في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك اي مات يوسف عليه السلام قلتم لن يبعث الله من بعده رسوله. ما امنوا برسالة يوسف وانما قالوا في انفسهم انتهيانا واسترحننا لن يأتيانا احد بعده - 00:06:18 والله جل وعلا يرسل الرسل لاقامة الحجة على العباد فلولا عرسان الرسل وانزال الكتب ما قامت حجة الله جل وعلا على خلقه قلتم

لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك - 00:06:47

مثل هذا الظلال يظل الله من هو مسرف مكثرا من المعاشي الاسراف الاكثر من الشيء ان كان في الانفاق فهو زيادة في الانفاق. وان كان في العمل فهو زيادة في الاعمال السيئة - 00:07:12

مشرف يعني في اعماله اعمال جوارحه مرتاب شاك في عمل القلب يعني جمع بين الطغيان والضلال والكفر بجوارحه وبقلبه ومن لباقته رضي الله عنه معهم ومحاولته لاصلاحهم وهدائهم لم يجأبهم فيقول انت مسروقون ضلال مرتابون. قال - 00:07:36

قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا وهذا بأنه قال ضلال منكم كذلك يظل الله مثل هذا الظلال يظل الله من هو واقع في الكفر والظلال والمعاصي بجوارحه مرتاب شاك في قلبه - 00:08:15

يعني جمع بين ضلال الجوارح وضلالة القلب. فضلال القلب بالشك والارتياب وضلالة الجوارح بالاكتار من معاشي الله ولم يجأبهم في هذا بل بين قائلًا بأنه قال انكم بردمكم دعوة يوسف - 00:08:42

ولم تقبلوا دعوة موسى وزعمكم ان الله لا يقيم الحجة على العباد هذا ضلال منكم ولم يجأبهم في هذا والله لا يهدي من هو مسرف مرتاب. فانتم ان استمررتم على ذلك فانتم مسروقون. مرتابون - 00:09:12

وتلطف معهم لعلهم يستجيبون. نعم. بسم الله الرحمن الرحيم وقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبيانات يعني اهل مصر قد بعث الله فيهم رسولا من من قبل موسى وهو يوسف عليه الصلاة والسلام كان عزيز اهل مصر وكان رسولا يدعوه الى يدعو الى الله - 00:09:42

القطط فما اطاعوه تلك الساعة الا لمجرد الوزارة والجاه الدنيوي اطاعه من اطاعه يوسف عليه السلام قلة ولم يطيعوه عن قناعة وقبول وانما لاجل ما اعطاه الله جل وعلا من الرئاسة - 00:10:12

في الارض كما قال الله جل وعلا وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء ولهذا قال فما زلت في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلت لن يبعث الله من بعده رسولا - 00:10:36

ايئستم فقلتم طامعين. لن يبعث الله من بعده رسولا وذلك لکفرهم وتکذیبهم كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب اي کحاکم هذا ثم قال الذين يجادلون الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم - 00:10:58

ذلك يظل الله من هو مسرف مرتاب من هم الذين يجادلون في ايات الله الذين بدل ممن قد يقول قائل من يصلح ان يبدل بها منها الجمع الذين يجادلون في ايات الله نقول نعم - 00:11:27

من لفظها مفرد ومعناها الجمع يظل الله من هو مفرد او جمع مفرد الذين يجادلون مفرد او جمع جاء ما بعدها مرة مفرد ومرة جامع ولا بأس بذلك هذا صحيح - 00:11:54

مفرد باعتبار اللفظ باعتبار لفظ من من هو مسرف الذين يجادلون باعتبار معنى من؟ لأن من معناها الجمع الذين يجادلون يعني يخاطبون في ايات الله بغير سلطان. السلطان الحجة - 00:12:20

يعني من يجادل بحجة ينافق ويقنع ويؤخذ معه ويعطى ويتفاهم معه لكن اذا كان المجادل بغير سلطان بغير حجة لا فائدة فيه لانه ليس لمجادلته مبدأ يبدأ منه ولا نهاية تنتهي اليه انما قصده الرد فقط - 00:12:50

بدون برهان احيانا يكون المرء يجادل لكن يجادل لاجل ان يقع على الصواب وال الصحيح هذا صحيح وحسن كما قال الله جل وعلا ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن - 00:13:21

والجادلة والتي هي احسن مطلوبة لبيان الحق واظهاره. وكما قال الله وكما قال الله جل وعلا فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج جدال بغير حق واما الجدال للاحراق الحق واذهب الباطل فذلك مطلوب - 00:13:45

الذين يجادلون في ايات الله الايات الكونية والایات القرآنية المتنوّعة يجادلون في هذا وفي هذا بغير سلطان اتاهم يعني ما يستندون الى دليل ما يستطيعون ان يقولوا قال نبي الله يوسف كذا - 00:14:12

قال لنا نبي الله ورسوله ابراهيم كذا قال لنا يعقوب كذا يجادلون بغير سلطان اتاهم من الله لو لو جادلوا بسلطان اتاهم من الله لحصل

اقناعهم ثم يقبلون الحق باذن الله لكن اذا كانت المجادلة بغير حق فصاحبها - [00:14:39](#)

كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا كبر مقتا عند الله. المقت البغض والكراهية ولعل المراد به التعجب من حالهم لان كبر تأني احيانا من افعال التعجب كبس وفاعل كبر ظهير يعود الى الجدال المفهوم من يجادلونه - [00:15:06](#)

كبر كده لهم ويصح ان يكون كبر خبر للمبتدأ الذي هو الذين يجادلون كبر مقتهم اي بغضهم وكراهيتهم من الله كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا وعند الذين امنوا روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال - [00:15:41](#)

ما رأه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن ولهذا الاستحسان وارد في الشريعة الاسلامية كذلك الاجماع اجماع العلماء واهل الحل والعقد والرأي والمشورة يؤخذ به فلذا اثنى الله جل وعلا - [00:16:09](#)

على اجتماع المؤمنين وقال ان هذا الجدال بغير حق ممقوت بغض عند الله جل وعلا كما هو ممقوت وبغض عند الذين امنوا كذلك اي الطبع المحكم البليغ كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار - [00:16:35](#)

يطبع الله الطبع بمعنى الختم والاغلاق يطبع الله على كل قلبي متكبر جبار فيها قراءات على كل قلب متكبر قراءة اخرى على كل قلب متكبر قلبي مضاف اليه او قلب منون موصوف بان القلب متكبر لان القلب اذا - [00:17:11](#)

تكبر تكبر صاحبه والجوارح كلها تحرض القلب على الاثم استقامة وتقول انما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا فالجوارح تبع للقلب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضفة اذا صلح - [00:17:50](#)

صلح الجسد كله. واذا فسدت فسد الجسد كله على كل قلب متكبر والتكبر صفة ذميمة ما يتکبر الا الذي فيه خسنه لانه يشعر بالضعف او بالمهانة او بالاحتقار في حب ان يجبر ما يشعر به بالغطرسة والكبرباء على عباد الله - [00:18:16](#)

والا فكلما ارتفعت منزلة العبد تواضع وما زاد الله من تواضع لله رفعه وهكذا توالت نصيحة هذا الرجل المؤمن لقومه ولمكانته ما جاءه فرعون بما يكره وانما اعرض عن قبول ما قال - [00:18:47](#)

ونادي ليشغل الامة يشغل الناس يلهيهم عن القبول دعوة موسى عليه الصلاة والسلام كما قال الله جل وعلا وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا هامان وزير الوزير قد يكون وزيرا صالحا. وقد يكون وزيرا سيئا. اذا اراد الله من اميره خيرا جعل وزيره - [00:19:17](#) صالحا يراقبه في الخير ويحذر من الشر اذا اراد الله بالامير سوء ذلك اراد به شرا جعل وزيره وزير سوء انهم بخير لم يشجعه وان نسي الخير لم يذكره - [00:19:51](#)

وانهم بسوء شجعه. وان نسي السوء وغفل عنه ذكره والعياذ بالله وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا الصرح يطلق على معان يطلق على البناء الشامخ الذي يرى من بعد - [00:20:15](#)

ويطلق على بطن البيت ويطلق على البلاط من زجاج. والصرح في اللغة من الصراحة والبيان يقال هذا صرح بأنه بين واضح ظاهر يبني عن نفسه والمراد به ما بني من اجر. لانه ممكن ان يرتفع - [00:20:38](#)

وهو الطين المطبوخ ليكون اقوى واحف ولهذا قال بعض السلف كانوا يكرهون ان يبنوا بيوتهم الاجر لانه هو الذي اراد ان يبني به فرعون هذا الصرح يقول وفي المصباح الصرح - [00:21:07](#)

بيت واحد يبني مفردا طولا ظحاما. يعني يكون مستقل وحده لا يحيط به شيء او الشرح القصر او صحن الدار او بلاط يتخد من زجاج كما قال الله جل وعلا عن سليمان - [00:21:34](#)

مع بلقيس فإذا صرح ممرد من قوارير صرح مردم يعني مصفوف من زجاج يا هامان ابني صرحا لعلي ابلغ الاسباب لعلي اصل الى سبب من الاسباب التي توصلني الى الاطلاع على الله موسى الذي يزعمه - [00:21:58](#)

وما قصد اللعين بهذا الا باشغال الناس والا فهو يعلم ويعرف يؤمن بوجود الله جل وعلا وهو رب الكائنات لكنه اراد ان يتغطس على العامة والجهلة وكأنه لن يتتكل على احد بل يريد ان يصعد بنفسه لينظر - [00:22:28](#)

والمراد بالسبب هو كما تقدم لنا ما يتوصل به الى الشيء مثل الباب يتوصل به الى الدخول الى الدار ومثل السلم يتوصل به الى الصعود الى السطح ومثل الجبل يتوصل به الى النزول الى البئر او الصعود الى اعلى وهكذا - [00:22:56](#)

السبب ما يتوصل به الى الوصول الى الغيب لعلي ابلغ الاسباب يعني اصل الى ابواب السماء فالج من باب الى باب حتى اطلع وانظر هل فيها الله كما يزعم موسى بن له الله غيري - [00:23:23](#)

تبلغ الاسباب ما هذه الاسباب ينزل فيها الى البئر؟ قال لا اسباب السماوات. يعني طرق السماوات او ابواب السماوات فاطلع الى الله موسى فاطلع او فاطلع قرائتان سبعينات قرأ بعضهم بالنصب - [00:23:46](#)

وقرأ بعضهم بالرفع عطفا على ابلغ الاسباب اسباب السماوات فاطلعوا الى الله موسى واني لاظنه يعني ظني واعتقادي بان موسى كاذبا ليس له الله غيري لكن اريد ان اتأكد - [00:24:14](#)

بنفسي واري ولم يكن هذا الامر الى غيره حتى يتمكن من الكذب على العامة ويقول لهم ما زينت له نفسه واني لاظنه كاذبا. وكذلك زين لفرعون وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل او وصد عن - [00:24:42](#)

السبيل قراءتان سبعينات زين لفرعون سوء عمله يعني زين له الشيطان او ان الله جل وعلا اغواه واضلها وجعله استحسن ما ليس بحسن فمن انتكست فطرته والعياذ بالله يستحسن ما ليس بحسن. فمن يقع في الفجور والمعاصي - [00:25:15](#)

يستحسن الرذائل يستحسن القبائح لانه منتكس والعياذ بالله وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد يعني صده الله جل وعلا او صده الشيطان او وصد يعني هو وصد عن السبيل او هو وصد غيره من العامة - [00:25:41](#)

وصد عن السبيل. قال الله جل وعلا وما كيد فرعون الا في تباب يعني هلاك وخسار كما قال الله جل وعلا تبت يدا - [00:26:10](#)

اه ابي لهب وتب وتب والتب الخسارة والهلاك والله جل وعلا اخبر بأنه مهما كاد ليوسف لموسى عليه السلام فان كيده في خسارة وهلاك ثم قال تعالى الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم - [00:26:38](#)

اي الذي يدفعون الحق بالباطل ويجادلون الحجج بغير دليل وحجة معهم من الله فان الله يمقت على ذلك اشد المقت ولهذا قال تعالى كبر مقتا عند الله وعنده الذين امنوا - [00:27:08](#)

ايها المؤمنون ايضا قلبه فلا يعرف بعد ذلك معروفا ولا ينكر منكرا الذي طبع على قلبه والعياذ بالله لا يميز بين المعروف والمنكر يستحسن المنكر ويستقبح المعروف والعياذ بالله لانه منتكس - [00:27:27](#)

ولهذا قال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر اي على اتباع الحق جبار وروى ابن ابي حاتم عن عكرمة وحكى عن الشافعى انهما قالا لا يكون الانسان جبارا حتى - [00:27:49](#)

لا يقتل نفسين يعني اذا قتل نفسين فاكتثر اصبح جبارا والعياذ بالله يعني متجر. نعم. وقال ابن عمران الجوني وقتادة اية الجباردة القتل بغير حق ثم قال تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب - [00:28:10](#)

يقول تعالى مخبرا عن فرعون وعتوه وتمرده وافتراءه في تكذيب موسى عليه السلام انه امر وزيره هامان ان يبني له صرحا وهو القصر العالى المنيف الشاهق وكان اتخاذه من الاجر المضروب - [00:28:37](#)

من الطين المشوي كما قال الا يكون اقوى واحف عند ارتفاع البناء كما قال فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا ولهذا قال ابراهيم النخاعي كانوا يكرهون البناء بالاجر - [00:28:58](#)

وان يجعلوه في قبورهم رواه ابن ابي حاتم. ولهذا قال العلماء رحمهم الله يكره ان يدخل في القبر شيء مما مسته النار وقوله لعلي ابلغ الاسباب اسباب السماوات قال سعيد بن جبير وابو صالح - [00:29:20](#)

ابواب السماوات وقيل طرق السماوات. قيل الابواب وقيل الطرق وكلها يطلق عليها اسباب فاطلع الى الله موسى واني لاظنه كاذبا وهذا من كفره وتمرده انه كذب موسى في ان الله عز وجل ارسله اليه - [00:29:44](#)

قال الله تعالى وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل اي بصنعيه هذا الذي اراد ان يوهم ان يوهم به الرعية انه انه يعمل شيئا يتوصل به الى تكذيب موسى عليه السلام - [00:30:07](#)

ولهذا قال وما تجد فرعون الا في تباب قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد يعني الا في خسار والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك

على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:30:28